جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات/ قسم الجغرافية

تاريخ العراق القديم/المرحلة الاولى:اسم المادة

م.م.نادرة هيلان يعقوب يوسف

tu.edu.iq@Nadera.h

المحاضرة التاسعة/ أول إمبراطورية متعددة الأعراق

من «أوائل» العراق الأخرى إنشاء أول إمبراطورية متعددة القوميات في العالم، وهي الإ مبراطورية الأكدية التي قامت سنة 2334 ق.م واستمرت حتى سنة 2083 ق.م [أو نحو 2150 ق.م - المترجم*] وأسسها سرجون الأكدي المعروف بسرجون العظيم (نحو 2334-2279 ق.م).

لا يُعرف موقع العاصمة أكد لكن يتبين لنا من نقوش سرجون أن الإمبراطورية امتدت من الخليج العربي حتى جزيرة قبرص متضمنة ما يُعرف حاليًا بالكويت والأردن وسوريا وبلاد الشام عمومًا -على الأغلب- وأجزاء من آسيا الصغرى إضافة إلى العراق، وقد حافظ سرجون على سلامة إمبراطوريته بتعيينه الموظفين المؤتمنين والموظفات المؤتمنات في مواقع السلطة السياسية عبر المنطقة، وعُرف هؤلاء المسؤولون باسم «مواطني أكد» في النصوص البابلية اللاحقة، وقد عملوا حكامًا ورؤساء كهنة وشغلوا مواقع الإدارة العليا في نحو 2285-2250 ق.م) ابنة سرجون) إنخيدوانا أكثر من 65 مدينة مختلفة، وكانت مدينة واحدة من هؤلاء الموظفين الموثوقين، وقد شغلت منصب كاهنة »نانا« العليا في حرص سرجون على السيطرة على أرجاء إمبراطوريته دون أن يقمع شعبه أو يظلمه .أور لكن ذلك لم يمنع الثورات من الاندلاع، إلا أن الإمبراطورية حافظت على تماسكها حتى انتهاء عهد أعظم ملوكها حفيد سرجون «نرام سين» (2261-2224 ق.م) [أو 2254-2218 ق.م] ثم بدأت أحوالها بالتدهور في عهد ابن نرام سين وخليفته «شار كالي شاري (2223-2198 ق.م) [أو 2217-2193 ق.م] حتى سقطت بيد الكوتيين نحو 2083 ق.م [[أو 2150 ق.م.

حاكم أكادي

لم تكن إنخدوانا (إنخيدوانا) هي الكاهنة العليا التي ساعدت في الحفاظ على إمبراطورية أبيها في سومر فحسب بل كانت شاعرة بارعة أيضًا وهي أول مؤلِف يُعرف بالاسم في تاريخ العالم، وقد اشتهرت بتراتيلها الثلاث الموجهة إلى الإلهة إنانا: السيدة ذات القلب الأ عظم، وتمجيد إنانا، وإلهة السلطات الرهيبة، إضافة إلى تأليفها 42 قصيدة تتعلق بمشاعرها الشخصية تجاه عدد من المواضيع المختلفة، ويقول الباحث ستيفن بيرتمان:

توفر لنا التراتيل أسماء الآلهة المهمة التي عبدها العراقيون القدماء وتُعلِمنا بمواقع المعابد » الرئيسية (لكن) الصلوات هي التي تعلمنا عن الإنسانية لأن فيها نقابل الآمال والمخاوف (التي تضج بها حياة الفانين اليومية» (172

كانت قصائد إنخدوانا وتراتيلها شعبية جدًا وقد أثرت في التراتيل والأناشيد والقصائد و المزامير اللاحقة، خصوصًا ما جاء منها في الكتاب المقدس - العهد القديم؛ فنشيد الأنشاد التوراتي متأثر بنظم إنخدوانا التي ما تزال أعمالها تُقرأ وتحوز مكانة عالية عند القراء حتى وقتنا الحاضر.

اختراع الأدب

لم يقتصر تأثير العراقيين القدماء على ظهور النصوص الشعائرية المقدسة للأديان اللاحقة بل تعداه إلى كثير غيره، فقد اخترع العراقي القديم الأدبَ نفسه منذ ملحمة كلكامش (كُتبت نحو 2150-1400 ق.م) التي تحكي قصة كلكامش؛ ملك أوروك نصف الأسطوري، ورحلته في البحث عن معنى الحياة مجابهًا الموت المحتوم.

انتقل هذا العمل الأدبي شفاهيًا قبل أن يُكتب على الألواح الطينية، وقد اعتقد المؤرخون- قبل اكتشاف كتابات إنخدوانا- أن أول مؤلِف معروفٍ بالاسم في التاريخ هو الكاتب البابلي سين ليقي أونيني (1300-1000 ق.م) الذي كتب النسخة البابلية من ملحمة كلكامش.

ملحمة كلكامش هي قصة خيالية لكن كلكامش نفسه كان ملكًا حقيقيًا، والملحمة تمثل نوعًا أدبيًا عراقيًا يعرفه الباحثون باسم «نارو» وقد ظهر أولًا في الألفية الثانية قبل الميلاد ، وهذا النوع من الأدب يجعل شخصية مشهورة -هي أحد الملوك عادةً- بطلًا في حكاية من وحي الخيال، وموضوع الحكاية هو العلاقة مع الآلهة في أحيانٍ كثيرة لكنه قد يكون أي موضوع آخر أيضًا.

أبرز أمثلة أدب النارو العراقي هي: ملحمة كلكامش، وأسطورة سرجون التي تحكي قصة الولادة المتواضعة لسرجون العظيم وارتقائه إلى سدة الحكم، ولعنة أكد التي تتناول الملك الأكدي نرام سين (نارام سين)، وكانت هذه القصص رائجة في مختلف أنحاء العراق

القديم ومؤثرة في المؤلفين اللاحقين الذين قد يكون منهم كتبة قصة حياة المسيح ودعوته التي شكلت الأناجيل في العهد الجديد (من الكتاب المقدس لوح الطوفان من ملحمة جلجامش).

أساطير أصبحت قصصًا في الكتاب المقدس

ربما أثّر أدب النارو الرافديني مباشرة في تأليف الأناجيل، فطريقة التأليف متشابهة إذ وضع كُتّاب الأناجيل شخصية معروفة في مواقف ربما حدثت حقًا وربما كانت من وحي خيالهم، لكن المؤكد أن الأساطير العراقية القديمة أثرت في الحكايات التوراتية التي تناولت سقوط الإنسان والطوفان العظيم وما جاء في سفر أيوب، فكلّ هذه القصص (مقتبسة من أساطير بلاد الرافدين: أسطورة أدابا، وتكوين أريدو (أسطورة الخلق السومرية ، وملحمة أتراحاسيس، ولدلول بيل نميقي (لأمجدنّ رب الحكمة أو أيوب البابلي) التي تدور حول معاناة رَجلٍ طيبٍ طوارقَ زمانه وحول أسئلته عن عدالة الآلهة.

قبل منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، حين كانت المعاهد الأوربية والأمريكية تموّل البعثات الآثارية المتوجهة إلى العراق بغرض إيجاد دليل مادي يؤكد قصص التوراة، كان الكتاب المقدس يُعتبر أقدم كتاب في العالم يحتوي أعمالًا تامةً وأصلية، أما بعدها فقد عُرِف أن هذه الأعمال هي أما مُلهمة أو مُقتبسة من الآداب العراقية القديمة.

أول مدوّنات قانونية

شريعة الملك البابلي حمورابي (1792-1750 ق.م) معروفة للقاصي والداني لكنها ليست أول قانون مدوّن في العالم أو حتى في العراق.

كانت أقدم مدونة قانونية في التاريخ شريعة أوروكاجينا في القرن 24 ق.م. والثانية من حيثِ العراقة شريعة أورنمو (2047-2030 ق.م) [أو 2112-2095 ق.م] الذي أسس -في (سومر- سلالة أور الثالثة، وربما يكون ابن أورنمو وخليفته «شولكي» (2029-1982 ق.م [أو 2094-2047 ق.م] هو الذي أصدر القانون المنسوب إلى أبيه فإن كان الأمر كذلك ف المرجح أنه أصدر القانون اعتمادًا على قانون أبيه أو امتثالًا لنصائحه، ويرى الباحث بول

:كريواكزيك أن

رغم أن شريعة أورنمو لم تكن مدونة قانونية حقيقية إذ أنها لم تكن شمولية، ورغم أن » البعض يقول أن شولكي ابن أورنمو هو من أصدرها، ورغم أنها لم تصلنا كاملة بل كل ما نملكه منها هو أجزاء وشذرات، فأننا نعلم أنها غطت المسائل المدنية والجنائية معًا، ومن الأ حكام الجنائية الواردة فيها نعرفُ الجرائم التي تعاقب بالإعدام: القتل والسرقة وفض بكارة زوجة رجل آخر والزنا حين ترتكبه امرأة، كما نعرفُ الجُنح التي تُعاقب بالغرامة المدفوعة بالفضة... (تقف شريعة أورنمو) بالضد من شريعة حمورابي الأشهر -التي كُتبت بعد نحو ثلاثة قرون- من ناحية نوعية العقوبات، ففي الأخيرة يسود مبدأ (العين بالعين و (السن بالسن) المتوحش» (ص148-149

أثر قانون أورنمو في شريعة حمورابي اللاحقة من ناحيتي توضيح عقوبات الجرائم وشرعنة القانون نفسه بصفته صادرًا من مصدر إلهي، وكانت شريعة حمورابي أقسى فقد فرضت عليها ذلك ضرورة حكم شعب متنوع المشارب لا يتشارك رؤية موحدة عن الآلهة .وعدالتها